السيرة النبويّة

ميلاد محمد

(صلّى الله عليه وسلّم)

إعداد ورسوم:

ماهر عبد القادر

حَفَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ جَدُّ النَّبِيِّ ﷺ بِئْرَ زَمْزَمٍ بَعْدَ رُؤْيَا تُعْلِمُهُ مَكَانَهَا - حَيْثُ رُدِمَتْ مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ - فَوَجَدَ كَنْزًا بِهَا وَظَهَرَ بِهَا الْمَاءُ لِسِقَايَةِ الْحَجِيجِ..

فَنَذَرَ لَئِنْ آتَاهُ اللهُ عَشْرَةَ أَبْنَاءٍ لَيَذْبَحَنَّ أَحَدَهُمْ عِنْدَ الْكَعْبَةِ.

بَعْدَ سِنِينَ آتَاهُ اللهُ مَا تَمَنَّى وَصَارَ لَهُ عَشْرَةُ رِجَالٍ أَشِدَّاءَ فَأَجْرَى عَلَيْهِمْ الْقُرْعَةَ فَوَقَعَتْ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ..

أَخَذَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِيَذْبَحَهُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَاعْتَرَضَتْ قُرَيْشٌ.

فَذَهَبَ إِلَى كَاهِنَةٍ بِالْمَدِينَةِ فَنَصَحَتْهُ بِأَنْ يُجْرِيَ الْقُرْعَةَ بَيْنَ عَبْدِ اللهِ وَعَشْرَةٍ مِنْ الْإِبِلِ وَيَزِيدُ عَشْرًا كُلَّمَا وَقَعَتْ عَلَى ابْنِهِ .. فَعَادَ وَفَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَتْ الْإِبِلُ مِائَةً فَوَقَعَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى الْإِبِلِ فَذَبَحَهَا وَفَرِحَ بِنَجَاةِ ابْنِهِ.

اخْتَارَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ زَوْجَةً لِابْنِهِ عَبْدِ اللهِ هِيَ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، وَهِيَ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا حَمَلَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَسَافَرَ بَعْدَهَا لِلشَّامِ فِي تِجَارَةٍ، لَكِنَّهُ تُوُفِّيَ عِنْدَ عَوْدَتِهِ وَلَـمَّا شَعَرَتْ آمِنَةُ بِالحَمْلِ كَانَتْ تَرَى أَنَّ نُورًا يَخْرُجُ مِنْهَا يُضِيءُ قُصُورَ الشَّامِ ..

غَضِبَ أَبْرَهَةُ الحَبَشِيُّ حِينَ لَطَّخَ أَعْرَابِيًّا
كَنِيسَتَهُ الْكَبِيرَةَ بِالْقَاذُورَاتِ وَكَانَ قَدْ بَنَاهَا
لِيَحُجَّ النَّاسُ إِلَيْهَا، وَسَارَ بِجَيْشٍ جَرَّارٍ يَتَقَدَّمُهُ
فِيلٌ ضَخْمٌ لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ ..

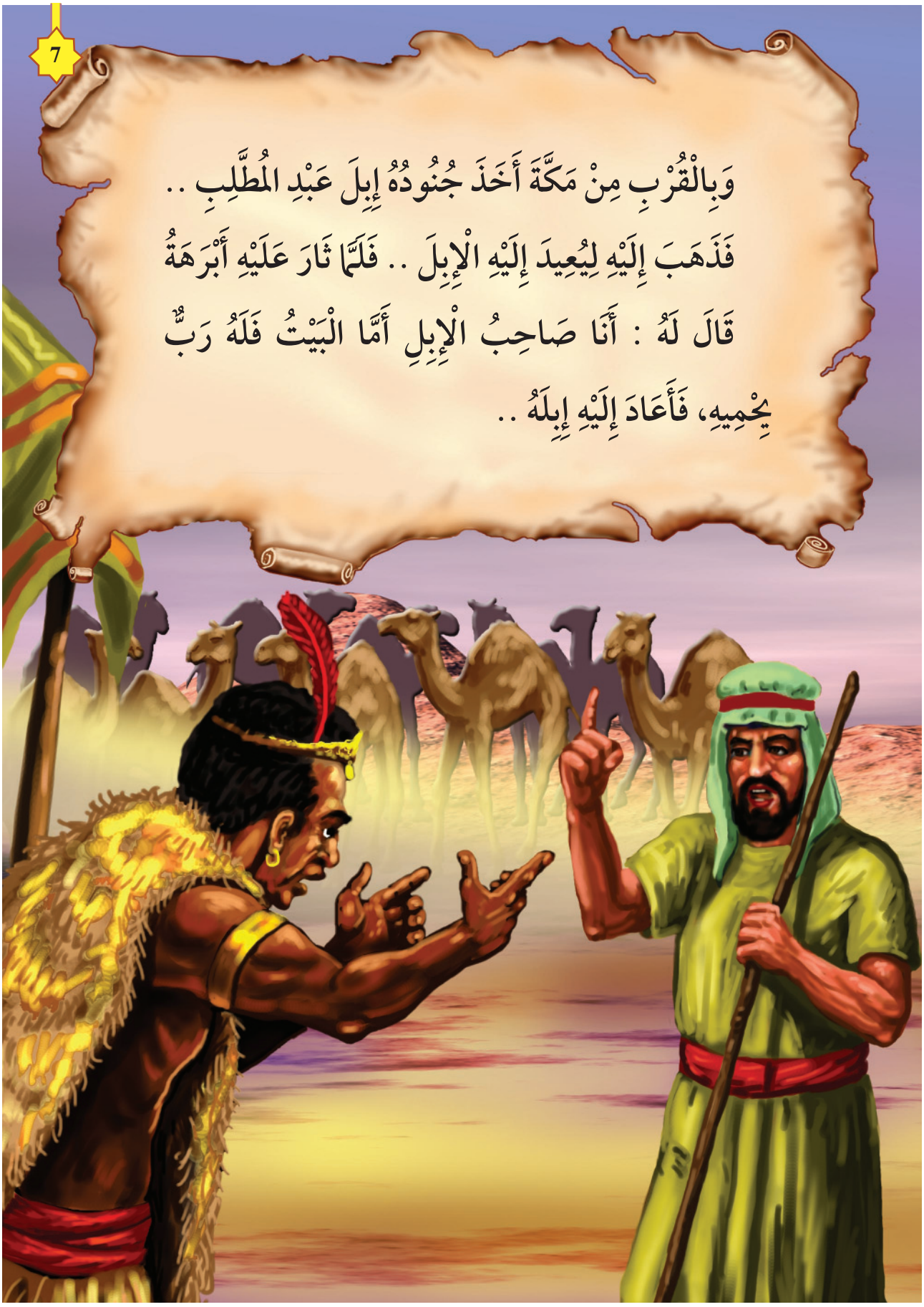

وَبِالْقُرْبِ مِنْ مَكَّةَ أَخَذَ جُنُودُهُ إِبِلَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ..
فَذَهَبَ إِلَيْهِ لِيُعِيدَ إِلَيْهِ الْإِبِلَ .. فَلَمَّا ثَارَ عَلَيْهِ أَبْرَهَةُ
قَالَ لَهُ : أَنَا صَاحِبُ الْإِبِلِ أَمَّا الْبَيْتُ فَلَهُ رَبٌّ
يَحْمِيهِ، فَأَعَادَ إِلَيْهِ إِبِلَهُ ..

تَقَدَّمَ أَبْرَهَةُ الحَبَشِيُّ بِجَيْشِهِ فَإِذَا بِالْفِيلِ يَبْرِكُ وَلَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا إِذَا وَجَّهُوهُ بَعِيدًا عَنْ الْكَعْبَةِ ..

فَضَرَبُوهُ بِالسِّيَاطِ وَحَرَقُوهُ فَلَمْ يَتَزَحْزَحْ !!

حَتَّى أَرْسَلَ اللهُ أَسْرَابًا مِنْ الطَّيْرِ تَحْمِلُ حَصَىً مِنْ جَهَنَّمَ تُهْلِكَ كُلَّ مَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنْ الْجُنْدِ ..

حَتَّى هَلَكَ الجَيْشُ كُلُّهُ وَصَارَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ..

وَسُمِّيَ هَذَا الْعَامُ عَامُ الْفِيلِ حَيْثُ وُلِدَ النَّبِيُّ 570 م .

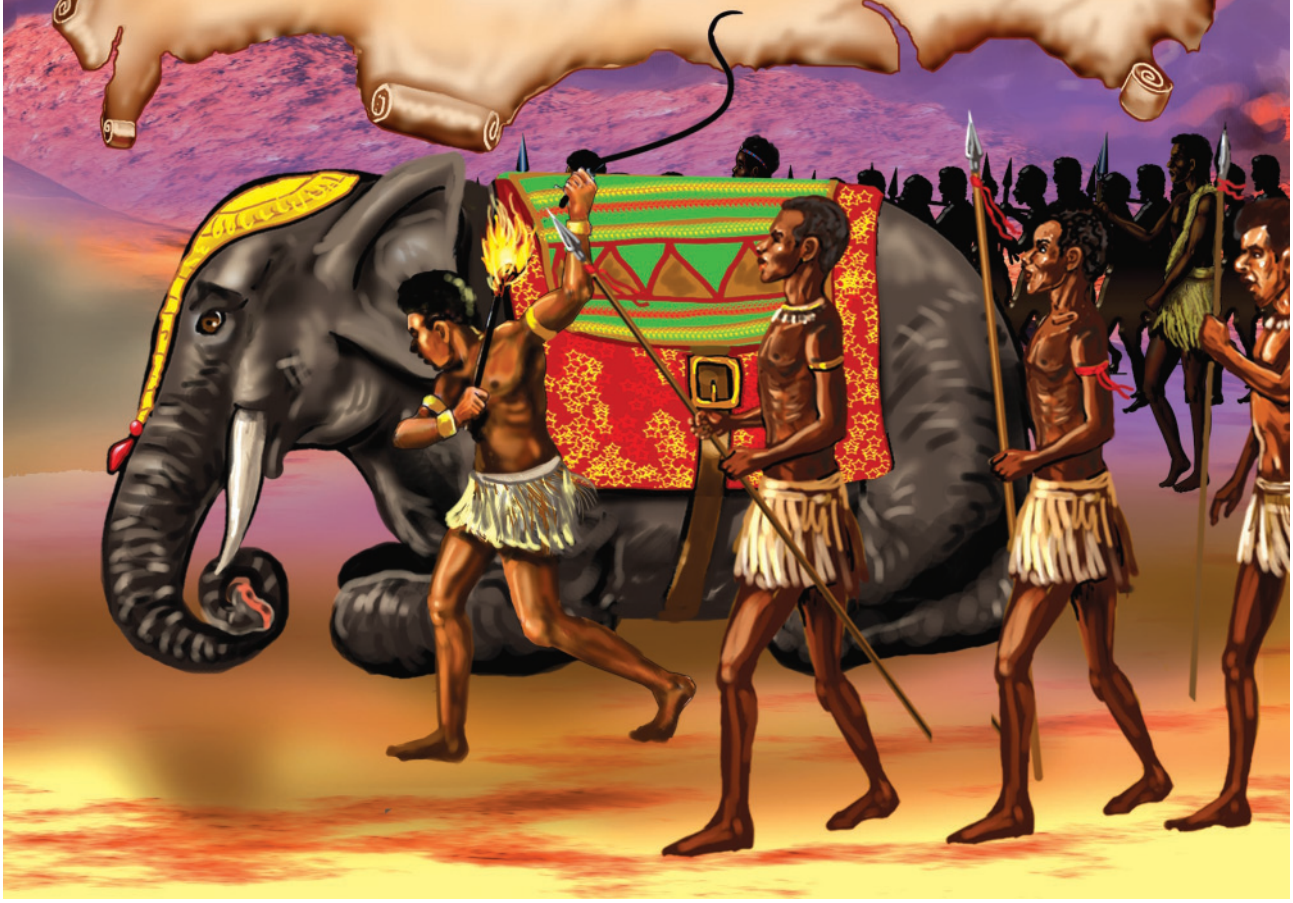

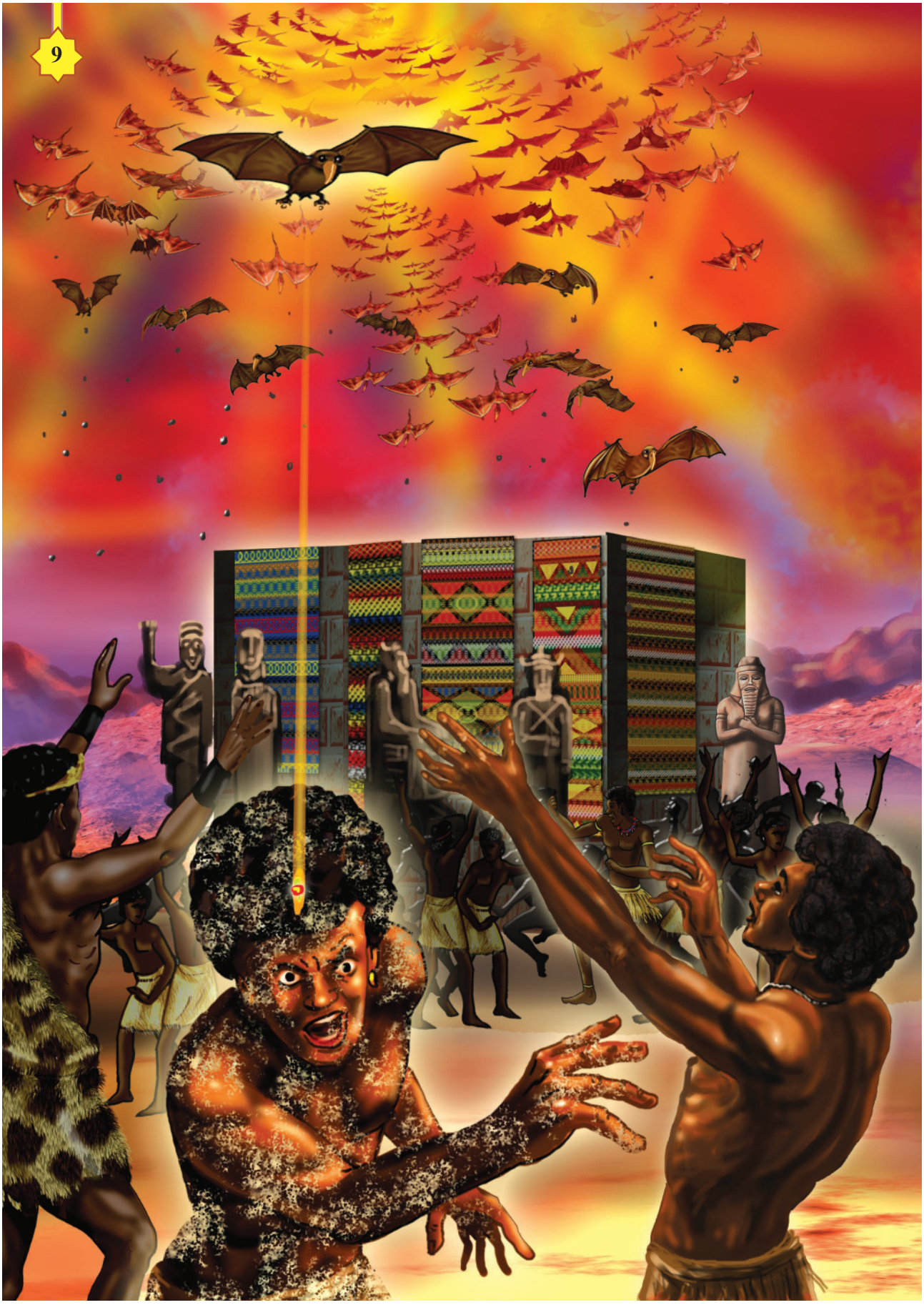
9

وَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ وُلِدَ النَّبِيُّ بِكُلِّ يُسْرٍ .. وَكَانَ مُضِيءَ الْوَجْهِ – أَكْحَلَ وَمَخْتُونًا..

حَمَلَهُ جَدُّهُ وَدَخَلَ بِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ تَبَرُّكًا وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا وَقَالَ: رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدًا فِي الْأَرْضِ مَحْمُودًا فِي السَّمَاءِ .

بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ خَمَدَتْ نِيرَانُ
المَجُوسِ الَّتِي يَعْبُدُهَا الفُرْسُ .. وَزُلْزِلَتْ
أَرْضُ الرُّومِ فَاهْتَزَّ عَرْشُ قَيْصَرِهَا
وَتَهَدَّمَتْ بَعْضُ كَنَائِسِهَا ..

بَعْدَ أَنْ أَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ أُسْبُوعًا وَأَرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ حَتَّى جَاءَتْ مُرْضِعَةٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ تُدْعَى حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ أَخَذَتْهُ، وَكَانَتْ فَقِيرَةَ الْحَالِ، أَغْنَامُهَا عَجْفَاءُ وَحِمَارَتُهَا عَرْجَاءُ.

فَلَمَّا حَلَّ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ تَغَيَّرَ حَالُهَا وَصَارَتْ نِعَاجُهَا سَمِينَةٌ، وَأَلْبَانُهَا وَفِيرَةٌ، وَأَوْبَارُهَا كَثِيرَةٌ بِبَرَكَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبَعْدَ عَامَيْنِ أَعَادَتْهُ لِأُمِّهِ مُتَوَسِّلَةً إِلَيْهَا أَنْ يَظَلَّ عِنْدَهَا مُدَّةً أُخْرَى لِتَحُلَّ عَلَيْهَا بَرَكَتُهُ وَخَيْرُهُ .. وَلِيَقْوَى جَسَدُهُ فِي جَوِّ الصَّحْرَاءِ النَّقِيِّ ..

بَقِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ عَامَيْنِ آخَرَيْنِ فِي بَنِي سَعْدٍ وَحَدَثَ لَهُ حَادِثُ شَقِّ الصَّدْرِ .. فَخَافَتْ عَلَيْهِ حَلِيمَةُ وَازْدَادَ خَوْفُهَا حِينَ حَاوَلَ أَحَدُ أَحْبَارِ الْيَهُودِ قَتْلَهُ قَائِلًا: هَذَا نَبِيُّ آخِرِ الزَّمَانِ .. دَعُونِي أَقْتُلُهُ .. لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا. فَأَرْجَعَتْهُ لِأُمِّهِ وَقَصَّتْ عَلَيْهَا مَا جَرَى حِينَ بَلَغَ الرَّابِعَةَ..

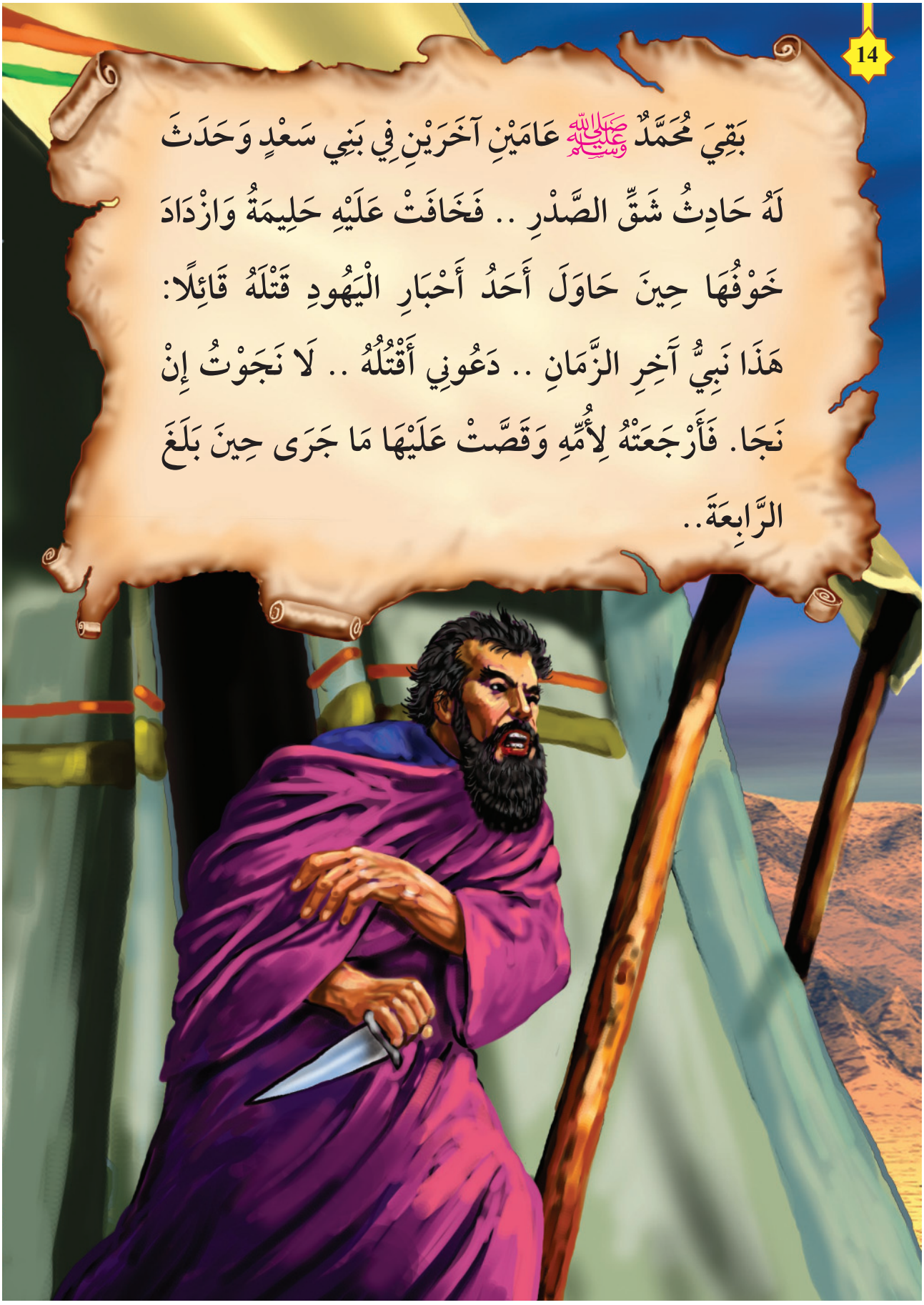

وَحِينَ بَلَغَ مُحَمَّدٌ ﷺ السَّادِسَةَ مِنْ عُمْرِهِ أَخَذَتْهُ أُمُّهُ لِزِيَارَةِ قَبْرِ أَبِيهِ .. وَكَانَ مَعَهَا جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَجَارِيَتُهَا ثُوَيْبَةُ، وَبَعْدَ شَهْرٍ مَرِضَتْ آمِنَةُ وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِهَا تُوُفِّيَتْ وَدُفِنَتْ فِي الْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ.

حَزَنَ مُحَمَّدٌ لِوَفَاةِ أُمِّهِ وَكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ يُجْلِسُهُ عَلَى فِرَاشِهِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ دُونَ غَيْرِهِ، بَلْ كَانَ يُفَضِّلُهُ عَلَى كُلِّ أَبْنَائِهِ وَأَحْفَادِهِ .. وَحِينَ وَافَتْهُ الْمَنِيَّةُ أَوْصَى ابْنَهُ أَبَا طَالِبٍ أَنْ يَكْفُلَهُ مِنْ بَعْدِهِ ..